

الفهد على أهبة الوثبة ، والنمر مكشراً عن أنيابه ، على وشك أن ينقض ، والصيدان وهم يقعون على رُكبتهم وقد سدّدوا الرماح .

يتفرق دمي ويستحيل فيضاً دافقاً ويطوح بالسنين ، وإذا بي على الفور رضيع في حضن أمي . وإذا بي على الفور أمشي في طرقات لا تجديد فيها ، خشنة وعرة صاغتها حرارة الأقدام المسرعة والقلوب التي تتلمس الطريق بين الأوراق الخضراء ونبض الأزهار البرية .

البيانو ينوح ، يتحدث عن طرائق معقدة في (كونشيرتو) مخدد بالدموع ، عن أراض نائية وآفاق جديدة ، بنغمات مهددة ، وتقابل لحني ، يتصاعد في كرشندو ، ولكنه يضيع في متاهة تأويلاته .

ويتهيء ، في وسط جملة ، على حد خنجر .

وأنا أهيم ضائعاً ضالاً في ضباب الصباح ، في هذا العصر ، على ضفاف نهر أميم في الإيقاع الصوفي لطبول الغاب ، والكونشيرتو .

\*\*\*

للشعراء النيجريين قصائد جميلة ومتعددة الإلهام . من العسير أن نتجاوزها ، ولكن لا محيد لنا الآن إلا أن نكتفي بقصيدة صغيرة . . من نفس شعري واحد قصير لكنه جميل - والشاعر الحق يعرف متى يقف ، مهما كانت خطوته ضيقة ، ما دامت تصل به إلى غايته . ذلك درس كم نحب أن نرى شعراءنا يتعلمونه ، فإن كل تجاوز لمدى الإلهام هو عدوان على الروح الشعرية والرذيلة الفنية هي في هذا التجاوز والعدوان ، لا في فضيلة التواضع أمام هبة الشعر الحققة مهما كانت صغيرة ما دامت شيئاً ثميناً . وقصيدتنا الأخيرة من شعر غرب أفريقيا للشاعر النيجيري كريستوفر أوكيجيو :